

«محاضرة اهدا الصراط المستقيم 1» - الأستاذ الدكتور عيسى بن محمد المسملي - جامع ابن القيم بحي الروابي.

عيسى المسملي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته. الحمد لله رب العالمين. حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. ملء السموات ومملأ الأرض وملأ ما بينهما وملأ ما شاء من شيء - 00:00:10

ربنا بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا له عبد لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع. ولا ينفع ذا الجد منه الجد. وصلى الله وسلم وبارك - 00:00:30

على عبده ورسوله نبينا وأمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى الله صحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد فاسأل الله تبارك وتعالى ان يجعل لقائنا هذا لقاء مباركاً نافعاً للسائل والسامع. وندعو لأخواننا الذين رتبوا لهذا اللقاء - 00:00:50
في جامع ابن القيم وفي المكتب التعاوني وفي مركز الدعوة وكل من تسبب في هذه في هذا اللقاء أسأل الله تعالى ان يمن علينا وعليهم بعظيم الاجر والجزاء والثواب. انه جواد كريم - 00:01:20

اما بعد عنوان لقائنا هذا ومدارستنا هذه سمعتم هو اية من كتاب الله عز وجل بل اية في اعظم سورة في كتاب الله. اهدا الصراط المستقيم يمكن قبل ان نبدأ الحديث لعلنا نشير اشارات على - 00:01:40

طريقة الاسئلة لعلها تثير اهتماماً وانتباها. ما معنى الهداية؟ وهل متى انواع للهداية؟ وما حكمة قول القارئ وهو واحد؟ يقول اهدا ثم يقل اهديني وما معنى الصراط؟ وهل ثمة علاقة بين صراط في الدنيا وصراط في الآخرة - 00:02:10

ثم كيف جاء بيان الصراط بذكر بعض من سلكه صراط الذين انعمت عليهم ونعم الله عز وجل بل نعم الله اليست شاملة لكل الخلق؟
اليست نعم الله لكل الخلق؟ وسعت رحمته كل شيء - 00:02:40

نعمته وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكيف يقول في هذه الاية الكريمة صراط الذين انعمت عليهم فهل ثمة اناس لم لم تدركهم النعمة؟ صراط الذين انعمت عليهم وهل لنا ان نقف على شيء من الحكمة في قول الله عز وجل انعمت - 00:03:10

عليهم ولم يقل غضبت عليهم وانما قال غير المغضوب وفي النعمة قال انعمت وفي الغضب ما قال غضبت وانما قال المغضوب عليهم.
وهل ثمة علاقة بين الصراطين؟ صراط الذين انعم الله - 00:03:40

عليهم وصراطي المغضوب او الضالين. ثم بين في هذه السورة العظيمة ان ان الصراط هو صراط الذين انعم عليهم. فهل جاء بيانهم تحديداً في موضع اخر كتاب الله عز وجل هذه استفسارات نسأل الله سبحانه وتعالى ان يعيننا واياكم على تدارك - 00:04:00

لل الحديث عنها اولاً دعونا نبدأ بوجه اعجازي عظيم بعض الناس تمل من كلامه لأن القصة الواحدة يقولها لك مرة ومرة ثانية نفس القصة فإذا كررها عليك خمس مرات تتظايق اليك كذلك - 00:04:30

فكيف اذا كرر عليك سبع مرات ولا عشر مرات؟ يعني ما تتحمل. لا تحتمل ان تسمع الكلام قرراً ما يتتحمل الانسان. فكيف نسمع هذه الآيات منذ ان عرفنا الدنيا بدأنا نعي الى يومنا هذا والى قبل قليل ونحن نسمع هذه الآيات في سورة الفاتحة - 00:05:00

الاف المرات ولا نمل بل كلما كررنا كلما ازداد ذلك في قلوبنا طمأنينة وحلاوة وسروراً نعيمـاً. هذا اعجاز. هذا لا يكون ابداً. الا لكلام الله عز وجل. ما يكون ابداً نفس الآيات - 00:05:40

نفس الآيات اللي عمره الان منا سبعين او خمسين او اربعين منذ ان عرف الدنيا وبدأ الاباء والامهات ثم في المدارس اول ما علمونا

الفاتحة اليه كذلك؟ ونقرأها على مر الايام والازمان - 00:06:00

ولا نمل منها ابدا بل كلما كررنا كلما ازدادنا طمأنينة وانشراح صدر وسعادة. واحيانا في المكان الواحد في الوقت الواحد. نصلی صلاة العشاء في رمضان ويقرأها نقرأها اربع مرات. فاتحة - 00:06:20

ثم يصلی بنا الامام ويكرر في كل ركعة هذه الآيات نفسها ذاتها. ولا نزداد الا انشراح صدر وطمأنينة وارتياح. هذا اعجاز هذا لا يمكن ان يقبل الا اذا كان الا اذا كان الكلام - 00:06:40

كلام الله تعالى وحده لا شريك له. هذا اعجاز عظيم بلا شك. لا يمكن ان يحتمل الانسان الا الكلام الله. هذه جملة عظيمة هذه الجملة الجليلة العظيمة من هذه السورة اقل واحد من المسلمين يكرر - 00:07:00

كل يوم سبع عشرة مرة. في كل ركعة في الفرائض. سبع عشرة مرة في كل في يوم وليلة فهذا بلا شك له دلالات. الدلالة الاولى انه اعجاز. كلما كرر الانسان كلام الله وكتاب الله كلما ازداد في قلبه حلاوة وازداد في النظر فيه هدایات. الامر - 00:07:20 ثمة حكمة. حكمة عظيمة. ان يكرر العبد كل يوم كل هذه السورة لما تضمنته من المعاني العظيمة الجليلة. سورة الفاتحة هي ام الكتاب. يعني جمع مقاصد القرآن كلها ام الفاتحة فاتحة الكتاب بها يفتح القرآن - 00:07:50

يفتح كل خير. الفاتحة هي السبع المثاني والقرآن العظيم. الذي اوتيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي سعيد بن المعلى الا اعلمك - 00:08:20

هي اعظم سورة في كتاب الله فهي اعظم سورة في كتاب الله. سماها النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث العلاء عن ابيه عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى. الله سماها صلاة - 00:08:40

سورة الفاتحة سماها الله تعالى صلاة. فقال سبحانه في الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي. هل تخيلت؟ الله المستعان. وحسينا الله ونعم الوكيل. هل تخيل - 00:09:00 ونحن نقف بين يدي الله تعالى. ونحن نقرأ الفاتحة آية آية. هل تصور الحديث في صحيح مسلم هل تصورنا هذا الجواب العظيم من رب الرحيم. اذا قرأت آية رد على جوابا. منزلة عظيمة للصلاه - 00:09:30

الفاتحة وللمسلم ليست لغير المسلم. الحمد لله رب العالمين. فالله تعالى في هذا الحديث القدسي سمي الفاتحة صلاة ها لماذا؟ ايش الحكمة؟ لأن سورة الفاتحة وقراءتها اعظم اركان الصلاة. قال عليه الصلاة والسلام كما - 00:09:50

رضي الله عنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. قيمة عظيمة لهذه السورة ومكانة جليلة فالله عز وجل امر بها في اعظم العبادات بعد توحيد وهو الصلوات قال اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى حمدني عبدي. الجواب من من؟ من الذي يجيبك - 00:10:10

تدبرنا في هذا اذا قال العبد الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي والله تعالى يحب الثناء. سبحانه وتعالى. فإذا قال العبد مالك يوم الدين قال مجده عبدي لاحظوا هذه كلها معاني عظيمة. اعلان الربوبية لله. واعلان اسماء الله - 00:10:40 اعلان الاخرة والقيامة ما لك يوم الدين. والذي يتضمن الجزاء والحساب والميعاد في القيامة. معاني عظيمة وانه المال لذلك اليوم والملك له لا ينافيه الملك يومئذ احد. كل هذا ثناء عظيم - 00:11:10

على الرب الجليل سبحانه وتعالى. اذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين ودعونا نتدارس قليلا. حين يقول العبد الحمد لله الحمد هو ثناء في مقابل النعمة وفي كل حال. قالوا من ان الشكر قد تشكر من - 00:11:30 اليك معروفا. اما الحمد فهو المحمود على كل حال. والمحمود بكل حال. الحمد لله. فكان سؤال المنشأ عند الانسان ما صفتة؟ فقال لك رب العالمين. هو رب العالمين. طيب - 00:12:00

ايش؟ من هم؟ ما هم؟ احسن ما قيل فيها كل ما سوى الله. فهو رب سبحانه وتعالى. الحمد لله رب رب العالمين هذا يدخل الهيبة في قلب الانسان اليه كذلك؟ اذا كان رب العالمين رب العالمين - 00:12:20

رب كل شيء يدخل الهيبة في قلب الانسان. فجاءت الآية الثانية لتشعر بان هذا الذي هو رب رب العالمين الرحمن الرحيم. الرحمن

الرحيم. ثم ما لك يوم الدين فاذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين هذا ميثاق - 00:12:40

الاولى والثانية والثالثة تلك الايات في الثناء على الله عز وجل. اما اياك نعبد واياك نستعين فهذا ميثاق. ميثاق بين العبد وبين ربه.
فاذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين. قال الله تعالى - 00:13:10

هذا بيبي وبين عبدي. ولعبي ما سأله. قال العلماء نتعلم من سورة الفاتحة حكمة عظيمة في الدعاء. الثناء على الله تعالى قبل المسألة
انظر الى من يقول رب اعطيك كذا وكذا وبينما يقول رب انت الرحيم الرحمن - 00:13:30
بيدك خزائن السماوات والارض. انت تجير ولا يجار عليك ثم يسأل مسأله. فرق كبير. وهكذا سورة الفاتحة. فجاء السؤال فيها
المسألة جاءت المسألة فيها بعد الثناء العظيم على الرب الرحيم. قال - 00:14:00

قال سبحانه هذا بيبي في الحديث القديسي. هذا بيبي وبين عبدي ولعبي ما سأله هل نتخيل هذا ونحن نصلی ونحنا نقرأ هذه السورة
في الصلاة؟ يعني نقولها ايها الفضلاء وقد يغيب عننا استحضار هذا المعنى العظيم. المعنى العظيم ان الله تعالى يقول لك ما سأله -
00:14:20

ما سأله فلذلك الله عز وجل هدى عبده المؤمن في هذا الموقف الى ان يسأله اعظم مسؤول. اعظم اعظم ما يسأل الى ان يسأله
اعظم ما يسأل. الا وهي الهدایة الى الصراط المستقيم. بعد الثناء على الله وبعد اعلان العهد والميثاق - 00:14:50
جاءت المسألة فالله جل جلاله هدى عباده في هذه السورة بان ما لا غنى لهم عنه طرفة عين انه الهدایة. الهدایة التي يفرق بها بين
أهل النار واهل الجنة. الهدایة التي يفرق بها بين اهل الضلال واهل - 00:15:20
النعميin بين اهل الشقاء واهل السعادة. بين اهل الجنة واهل النار. قال ابن القيم الله فيسأل الله هذا الامر الذي هو احوج
الى من النفس. احوج الى الهدایة من - 00:15:50

من النفس وذكر غير ذلك رحمه الله. اهدا الصراط المستقيم توجه الى الله عز وجل ودعاء طلب بعد الثناء والتمجيد واعلان العبودية
لله. توجه اليه سبحانه وتعالى طلب طلب عظيم من رب رحيم. طلب الهدایة - 00:16:10
ما هي الهدایة؟ الهدایة التي يطلبها الهدایة التي دلت عليها الآية قالوا ان الهدایة في القرآن لها اربعة معاني. اذكرها على سبيل الايجاز
او لها ما دل عليه قوله سبحانه وتعالى الذي اعطى كل - 00:16:50

كل شيء خلقه ثم هدى. انا اسئلکم الطفل طفل اول ما يولد من الذي علمه اذا جاء يصيح؟ حتى ينتبه الى انه جائع من الذي علمه ان
يرفع في يومه الاول او الثاني فيدخل الحليب في جوفه فيحيي به - 00:17:20

من اعطى كل شيء خلقه ثم هدى. هداه لما فيه سبيل معاش. وهذا يشترك فيه. المخلوقات كلها. كلها المخلوقات. آية من ايات الله عز
وجل. في صور كثيرة اعطى كل شيء خلقه ثم هدى يعني هداه لما فيه منفعته ومصلحته وبقاوه - 00:17:50
قال بعض العلماء ايضا حتى ميله الى الجنس الآخر ميل الذكر الى الانثى والانثى الى الذكر يبقى هذا يبقى هذه تبقى هذه
الحياة. ويتكاثر ويتناслед الناس وغير الناس. من الذي - 00:18:20

من الذي خلق هذه الغريبة؟ الله عز وجل. اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالهدایة هنا هي الهدایة والافطرة على ما فيه حياء
الى ما فيه حياء الانسان - 00:18:40

وبه قوامه قال بعض العلماء هدى الرجلين ان تمشي وهدى اليدين ان تأخذ بطريقة معينة هكذا الهدایة العامة التي تشترك فيها
المخلوقات. وانما ذكرنا هذه لأنها مذكورة في القرآن الكريم - 00:19:00

النوع الثاني من انواع الهدایة. النوع الثاني والثالث مذكورة في آية واحدة في كتاب الله عز وجل. في اكثر من آية لكن في آية
جمعت بين النوعين. قال الله تبارك وتعالى لنبيه الكريم مصطفاه. قال له - 00:19:20

انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. في الآية الثانية بهما فيه بالآيتين
يكتمل المعنيان. قال الله عز وجل في هذه الآية - 00:19:40

النبي عليه الصلاة والسلام انك لا تهدي. وفي الآية الأخرى قال وانك لتهدي. الى صراط مستقيم وانك لتهدي اي بالدلالة والدعوة

والارشاد والنصح والبيان عن الله عز وجل وتلاوة القرآن والدلالة على الآيات يعني الدعوة هداية الدلالة على الحق - 00:20:00
الارشاد اليه هذه الى النبي عليه الصلاة والسلام. وكذا اصحابه وكذا اتباعه. هداية الدعوة هذه هي التي قال الله تعالى عنها وانك
لتهدي الى صراط مستقيم. يعني تدل عليه وترشد اليه - 00:20:30

لكن الآية التي قال الله تعالى عنها انك لا تهدي يعني انت تهدي فتدل الناس على طريق الهدایة لكنك لا تملك ان تقدّف الهدایة
في قلوبهم. فذلك الى الله. فال توفيق والالهام - 00:20:50

وقدف الحق في القلب. ذلك لا يكون الا الى الله عز وجل. اذا هذان معنيان هداية الدلالة والارشاد والدعوة التي يؤدّيها النبي عليه
الصلوة والسلام. واتباعه الى يوم الدين ان شاء الله. والامر الثاني هداية التوفيق - 00:21:10

الحق وقدف الحق في القلب. هذه لا تكون الا للواحد الواحد جل جلاله. بدلالة قوله سبحانه وتعالى لنبيه ومصطفاه انك لا تهدي من
احببتك يعني لا تملك ان تقدّف الهدى في قلب احد ابدا. النوع الرابع - 00:21:30

يكون في القيامة في القيمة. اهل النار يهدون الى النار. يعني الى طريق النار فاهدوهم الى صراط الجحيم. واهل الجنة يهدون
إلى طريق الجنة. وقالوا الحمد لله الذي هدى - 00:21:50

كان لهذا طيب فقول الله عز وجل اهدانا الصراط مستقيم اي الهدایات؟ اما الهدایة الاولى التي جبت عليها الحيوانات والطيور
والناس اسباب المعيش يعني. فهذه لا يظهر انها مراد هنا لأن - 00:22:10

قد جبل الانسان عليها اصلا. وانما المقصود اهدانا يا رب بان تلقى الايمان في قلوبنا وان توفقنا اليه وان تبين لنا براهين الحق في زداد
ايماننا. هداية الدلالة والارشاد اهدانا يا رب دلنا وارشدنا - 00:22:40

الى طريق الحق والهدى. وكذلك ايضا اهد قلوبنا. الهمنا الايمان اقذف الايمان في قلوبنا. اجعلنا مؤمنين. فالمؤمن في كل ركعة يسأل
الله تعالى من ربه الهدایة. وثمة سؤال الان امام الحرم قبل امام الحرم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء -
00:23:10

والصالحون والمصلون يقولون اهدانا ابو بكر رضي الله عنه كان يصلی يقول اهدانا الصراط المستقيم كيف يقول اهدانا؟ ليس ابو بكر
امام المهدیین؟ من ائمۃ الهدی الیس ابو بکر وعمر وعثمان وعلی - 00:23:50

الصحابۃ والتابعین وغیرہم من اهل العلم والفضل والیقین والایمان. فاذا اخذت خیار الصحابة الیسوا هم ائمۃ الهدی هل یسائل الله
تعالی شيئاً هو عنده؟ السؤال واضح؟ نعم. اجاب العلماء عنها - 00:24:10

هذا قالوا الجواب عن هذا من وجهین. مجمل کلامهم اما الاول فان المقصود اهدانا اي ثبتنا على الهدایة يا رب. حتى نستمر ونستقر
عليها الى ان نلقاك يا رب. كما هديتنا الى كما كما اعطيت كما - 00:24:30

ما منحتنا الهدایة وكما رزقتنا الهدی فثبتنا عليه حتى لا نزيف عنه. قال الله تعالى مبينا او عن حال هؤلاء قال ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ
هديتنا ربنا لا تزع قلوبنا بعد اذ هديتنا. يعني اهدانا الصراط المستقيم - 00:25:00

اي بعد ان هديتنا يا رب ثبتنا عليه. وثمة معنی اخر ايضا انسان ایها الفضلاء في كل يوم منذ ان يستيقظ الى ان ينام. وله من الاقوال
والاعمال وتمر به من الاحاديث. ويمر به من الامور اشياء كثيرة جدا ففي كل قول وفي - 00:25:30

في كل عمل وفي كل حال هو بحاجة الى ان يهديه الله تعالى فيه الى الطريق المستقيم قد يكون الانسان هداه الله تعالى الى الاسلام.
لكن کم له من التصرفات التي هي في كل - 00:26:00

وفي كل عمل هو بحاجة الى الهدایة فيه. حتى يكون حتى تكون هدايته شاملة سامة لانواع الهدی. قال بعض العلماء فاذا بلغ فاذا
بلغ فاذا بلغت هدايته هداية استقامة فان فوقها هداية. هداية استقامة وثبات. واذا اهتدى زاد فوقها هداية حتى يبلغ مرتبة -
00:26:20

الصديقین فيكون في مرتبة عليا. فيطلب الزيادة دائمًا من الهدایة. فالانسان في كل اقواله واعماله يحتاج الى الهدایة. اذا فقول
الصالح والمصلی اهدانا يعني ثبتنا على الهدی وايضا اهدانا في كل اقوالنا وفي كل اعمالنا وفي كل تصرفاتنا فنحن لا غنى لنا -

عن الهدایة ابداً. اهدا الصراط المستقيم. تقدمت اشارة او تقدم تقدم قبل قليل اشارة القارئ واحد ويقول اهدا فيه من مقام التعظيم لله والتذلل له ما عسى ان يكون لمثل من يدعو بهذا - 00:27:20

هذه الحال ان تجاذب دعوته. ارأيتم لو ان انسانا خاطب ملكا فقال له انا انا طوع امرك. هذا اكمل او لو قال له انه نحن مطيعون لك. فحين يقول نحن مطيعون لك فيه اشعار باذعان الجميع لحاد - 00:27:50

ول حاجتهم اليه. ففي مقام الدعاء والطلب وكذا في مقام العبودية قال ايها نعبد لم يقل ايها اعبد مع انه واحد القارئ. ايها نعبد يعني انا يا رب ومن معى على هذا الصراط جميع - 00:28:20

عباد لك وعبيد لك. ففيه اشعار مزيد تعظيم لله عز وجل. فلم يقل اهدا فيه شعور بان نحن يا رب جمیعا بحاجة الى هدایتك ولست انا وحدى. وفيه ايضا اشاره قد يكون فيه اشاره ايضا والله - 00:28:40

تعالى اعلم الى ان المؤمن في كثير من المواقف لا يحملهم نفسه بل معهم اخوانه ايضا المؤمنين على الطريق طريق الحق والهدى. اهدا الصراط المستقيم من اجل ان يتضح للانسان قيمة الهدایة - 00:29:00

ولو ولو الى حد معين او الى حد ما ليس حظر من حرم الهدایة كيف يكون حاله؟ من حرم الهدایة كيف يكون حاله من اجل ان تستحضر تستحضر عظم ما انت تطلبه من الله. انت تطلب من الله شيئا عظيما جدا - 00:29:30

الانسان اذا فقد الهدایة ماذا ينحط الى درجة عجيبة غريبة - 00:30:00